ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ما الذي يجري في جنوب لبنان؟

ابراهيم مصطفى

ويستمرّ الجنوب اللبناني عرضة للاعتداءات اليومية من قبل العدو الإسرائيلي، حيث لم تعد الغارات الجوية والاستهدافات العسكرية تقتصر على الحدود أو المناطق العسكرية (حسب زعمهم)، بل امتدّت لتطال المدنيين الأبرياء (أطفالاً ونساء وعجّزا). وأضحى كلّ يوم يمرّ في هذه المنطقة المدمرة شاهداً على معاناة شعب ذاق ويلات العدوان لفترات طويلة، ولا يزال يدفع ثمن عربدة هذا الوحش الصهيوني في حروبه المستمرة.

اعتداءات يومية، غارات جوية، وقتل للمواطنين ...

تستمرّ آلة الحرب الإسرائيلية في استهداف المدنيين وتدمير المنازل والمرافق الحيوية في الجنوب اللبناني، وتفعل ما تريده بكلّ استهتار. هذه الجرائم تأتي مدعومة بتسهيلات أميركية خبيثة، مما يجعل من الصعب على المجتمع الدولي تحريك أيّ أفق حقيقي لمحاسبة المجرمين أو حتى وقف هذه الانتهاكات.

هل يجوز أن تتصرّف «إسرائيل»، وبتسهيل أميركي وقح، بهذا الأسلوب المهين لسيادة الدولة اللبنانية؟

من المؤلم أن نرى كيف أنّ القوانين الدولية ومواثيق الأمم المتحدة أصبحت مجرد حبر على ورق في ظلّ دعم القوى الكبرى (قوى الشر) للعدو «الإسرائيلي»، حيث تتجاوز الاعتداءات الإسرائيلية كلّ الحدود المعقولة، وتأتي في وقت يزداد فيه الخلل السياسي في لبنان. هنا يُطرح التساؤل: أين هي السيادة اللبنانية؟ وكيف لدولة أن تتقبّل الاعتداءات اليومية على أراضيها دون أن تتحرك لصدّ هذا العدوان؟

أيُعقل أن يكون الجنوب اللبناني خارج حسابات الدولة؟

السؤال المؤلم الذي يطرح نفسه الآن هو: أين الدولة اللبنانية من كل ما يحدث؟ لماذا لا تضع هذه الحكومة خططاً فعّالة لردع الاعتداءات الإسرائيلية؟ أيُعقل أن يكون الجنوب اللبناني خارج حسابات الحكومة؟ كيف يُمكن للمواطنين في الجنوب أن يشعروا بالأمان إذا كانت السلطة تتجاهل واجبها في حماية أراضيها وشعبها؟ هل انتصر الاحتلال على إرادة الدولة، أم أنّ هناك خللاً داخلياً يمنع تحرك الدولة بشكل فعّال؟

متى ستتحرك الدولة؟

إنّ المواطن اللبناني في الجنوب، اليوم، لا يسأل متى سيصل الدعم العسكري فقط، بل هو أيضاً يتساءل، متى ستتحرك مؤسسات الدولة اللبنانية لتعيد له الثقة في قدرة وطنه على حمايته من هذه الهجمات المستمرة. متى ستقف الدولة على قدميها وتفرض احتراماً على سيادتها؟ متى سترتقي السلطة السياسية بمسؤولياتها لتكون الدرع الواقية لأبنائها؟

أم أنّ أمر التحرير سيتكفل به أبناء الشهداء؟

في غياب التحركات الحقيقية من قبل الدولة اللبنانية، يتساءل البعض: هل سيظلّ أمر التحرير في يد أبنائنا من عوائل الشهداء الذين قدّموا أغلى ما لديهم في معركة الدفاع عن الأرض؟ هل سيتكفل هؤلاء الأبطال، الذين لا يزالون على أرضهم في الجنوب، بمسؤولية الحفاظ على السيادة والكرامة اللبنانية؟ لا شك أنّ هؤلاء الأبطال يواجهون هذه التحديات بعزيمة لا تلين، رغم الحصار والظروف القاسية. ولكن هل يُعقل أن تكون هذه الطريقة التي يُؤخذ فيها التحرير والتصدي على عاتقهم، وحدهم؟

ختاماً... إنه من المؤلم أن نشهد هذا الوضع القاسي، وفي نفس الوقت نحن على يقين أنّ الحق لا يضيع وأن نضال المقاومة سيستمرّ ما دام الاحتلال يهدّد أرضنا. لكن علينا كدولة وشعب أن نعمل معاً لضمان أنّ لبنان يبقى موحداً قوياً، وأنّ الدولة هي الحامية لأبنائها، وليست المقاومة وحدها التي تتحمّل عبء الدفاع عن الوطن.

لبنان بحاجة إلى تحرك فاعل ومستمرّ من قبل دولته، وإلا سيظلّ أبناء الشهداء وحدهم من يقاومون بأرواحهم لحماية السيادة والكرامة...

غزة بين الجحيم والتهديد والحيل

إيهاب زكي

في جملةٍ واحدة، قالها أبو عبيدة الناطق العسكري باسم «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، وجّه لطمتين لثلاثة أطراف، الأمريكي و«الإسرائيلي» وأعضاء القمة العربية في القاهرة، إذ قال: «ما لم يأخذه العدو بالحرب، لن يأخذه بالتهديد والحيل»، والتهديد هو ذاك النعيق الذي يمارسه ترامب عن الجحيم، والزعيق الذي يتعاطاه نتنياهو عن العودة للحرب، فيما الحيل هي ما أتى ويأتي به رافدو العدوان في قمتهم، عبر اجتراح مخططات لإزاحة سلاح المقاومة وإراحة العدو وكفايته عناء الحرب.

إذ يصرّ المجتمعون في القاهرة على إثبات أنهم مجرد موظفين في إدارة ترمب، يسعون لابتكار أفكار خلّاقة، ومن ثمّ عرضها على ربّ العمل، ليقرر ما إذا كان سيقبل بها فيكافئهم بعدم توبيخهم، أو يرفضها فيخصم من رصيدهم مع لفت نظر وتوبيخ شديد، وهم لا يخجلون من إعلان ذلك أمام شعوبهم، ويعطون هذا السلوك الشائن صفة القدرة والسيادة.

والحيل التي جاءت في خطاب أبي عبيدة، هي حصرًا تلك الخطة التي طرحها العرب في قمتهم، حيل انتزاع السلاح مقابل الطعام ووعود إعادة الإعمار، ويكفي النظر لدفتر الحضور والغياب عن القمة، لتعرف أنّ أصحاب الخطة أنفسهم ليسوا على اقتناع بجدواها، فهم استمرؤوا تنفيذ ما يُطلَب منهم، ولم يعتادوا الاعتماد على أنفسهم قط، وهم منذ اعتلاء عروشهم بترشيحاتٍ وتسهيلاتٍ أمريكية، عرفوا أنّ كلمة السرّ في احتفاظهم بوظائفهم، هي «إسرائيل» ومصالحها وحتى نزواتها.

كان يكفيهم أن يعلنوا فتح معبر رفح، وتدفق كل ما من شأنه إعادة الحياة إلى غزة، حتى يفشل مشروع التهجير، ويصبح كأن لم يكن، وليس المساهمة في جعل غزة بيئة طاردة، عبر انتظار إشارات نتن ياهو إغلاقًا وإغلاقًا، ولكن الحقيقة أنّهم لم يكونوا يومًا ضد مشاريع تصفية القضية الفلسطينية بكل أطوارها، والمانع الوحيد لتدخلهم المباشر، هي تلك البندقية، التي ما زالت ورغم كل آلامها مشرعة وتكابر.

وهناك في هذه المناخات العاصفة، من يتصرف كأنّ المقاومة فقدت كل أوراق قوتها، وأنّ بيئتها أنهكت ولم تعد تحتمل مزيدًا من الضغط، ولم تعد قادرة على استيعاب المزيد من الإحباط، وقليلٌ من الحصار وإغلاق المعابر بعد، حتى تنفضّ عن خيارات الصمود، والذهاب بعيدًا نحو الرضوخ لكل مطالب العدوان، تحت وطأة انعدام كل مقومات الحياة، بل انعدام أدنى الحدود بين الحياة والموت.

وكما نُقل عن مسؤولٍ خليجي من «أنّه لن يُدق مسمارٌ واحدٌ في غزة، طالما بقي فيها رصاصةٌ واحدة»، وقال إعلاميّو النفط والكاز الذين لا ينطقون عن هوىً، بل عمّا تمليه عليهم الغرف السوداء لأربابهم، بأنّ» حماس إذا رفضت تسليم سلاحها، فلتذهب إلى إيران لتعيد الإعمار»، باعتبار أنّ إيران دولة طوق، وتغلق معابرها مع غزة، ولو أعلنت إيران على رؤوس الأشهاد بأنّها ستُعيد إعمار غزة، هل يسمح لها أصحاب المعابر بذلك؟

إنّهم يصرّون على المساهمة في المجهود العدواني للكيان بكل أوجهه، رغم أنّ سلوكيات الكيان وخصوصًا منذ السابع من تشرين أول/ أكتوبر، تشير إلى أنّ مصالحهم في خطر وحدودهم في خطر، وأنّ حسابات المصالح وحسابات الواقع تحتم عليهم دعم غزة بكل الوسائل، بما فيها الدعم العسكري، ولكن محاولاتهم لتجريد أنفسهم من آخر أوراق قوتهم، وهي سلاح غزة، كأنهم لا يكادون يفقهون حديثًا، ويثبتون أنّهم يسعون لتلبية مصالح الكيان، حتى على حساب مصالحهم، كأحطّ دركات العبودية.

ورغم ذلك فإنّ غزة لم تعد تمتلك إلّا خيارات الضرورة، فالخضوع للتهديدات ليس خيارًا محمود العواقب، كما خيار ابتلاع الحيل، هو خيار الفناء المحقق، فناء فلسطين وفناء المستقبل، فناء كل التضحيات وقتل الشهداء والأحياء للمرة الألف، والصمود وحده هو الخيار المتاح، وهو خيار الضرورة، لأنّ كل الخيارات الأخرى، هي وصفةٌ لموت العار.

يعلن العدو ليل نهار، أن لا دولة فلسطينية ولا شعب فلسطيني، ثمّ يأتيك من يريد إقناعك بتسليم سلاحك، فالضغط الدبلوماسي العربي سيأتيك بدولة، هذا الضغط الذي كان وما زال وسيظلّ عاجزًا عن تمرير زجاجة ماءٍ لغزة ولو تهريبًا، وهو ذاته الضغط الذي ردع وسيردع العدو عن تهجيرك وتجويعك وقتلك، وهو ذاته الضغط الذي تمدد خلاله الاستيطان بالضفة كالفطر، وأصبحت مصادرة الأراضي وآلاف الدونمات روتينًا يوميًا.

غزة اليوم بين جحيم ترامب وتهديد نتن ياهو بالحرب، وبين حيل القمة العربية بالتجويع والابتزاز والحصار، وكلها تصبو لهدفٍ واحدٍ لا سواه، وهو الاستسلام كمقدمةٍ ضرورية للتهجير، فعلى أيّ جنبيها غزة تميل؟ إن لم يبق سلاحها يقظًا مستنفرًا.

لن يفل الحديد إلا الحديد

سميح التايه

يبدو أنّ رغبة أولئك الذين يضربون بسيف «إسرائيل»، ويشعرون بأنّ النصر التكتيكي الذي حققه هذا الكيان القاتل هو نصرهم، وأنّ عليهم أن يراكموا المكاسب نتيجة لهذا «النصر»، يبدو أنّ هذه الرغبة الجامحة أصابت عيونهم بالعمى فلم يلحظوا، برغبتهم او بدون رغبتهم، أننا بإزاء عدوّ قرّر ذاتٍ فجأة ان يخوض حروبه من الآن فصاعداً ضدّ الأطفال والنساء، وقرّر أيضاً، وبموازاة ذلك القرار الوحشي، أن لا يبالي بخسران كلّ الشارع العالمي، وأن تتحطّم سرديته، التي خدع العالم بها لقرن من الزمان،

كما تتحطّم آنية الفخار شظايا وقطعاً متناثرة لا سبيل إلى إعادة لصقها وتجميعها...

لم يعد يبالي بأن يُدان من قبل «المجتمع الدولي» بارتكاب جرائم حرب أو إبادة جماعية، لقد قرّر هؤلاء السادرون في إدانة المقاومة لمكاسب ومنافع دنيوية أنّ المقاومة قد فقدت المقدرة على الردع، وأنّ العدو يصول ويجول ويدمّر كما يشاء بلا رادع وبلا مانع، ونسوا أو تناسوا أنّ العدو بتكتيكه الوحشي الإجرامي هذا سيردّ على أيّ عمل مقاوم شرعيّ ضدّ الاحتلال، بضرب المدنيين، أطفالاً ونساءً وشيوخاً ومسعفين وصحافيين، وسيجتهد في قتل أكبر عدد منهم حتى لا تفكر المقاومة لثانية واحدة بالمقاومة...

المقاومة لم تفقد قدرة الردع أبداً، المقاومة وجدت نفسها بإزاء عدو ليس له مثيل في التاريخ، تتصدّى له في ميدان القتال، وتنازله رجلاً لرجل، فيطلق ساقيه للريح، ويجهش بالبكاء خوفاً من الموت، ولكنه بدلاً من القتال قتال الرجال، يطلق العنان لكلّ تكنولوجيا القتل لديه ولدى الغرب الفاجر الفاشي ليقتل أكبر كمّ من الأبرياء، الذين تحميهم كلّ شرائع الأرض، وتحرّم إيذاءهم في حالة الحرب، وتعتبر كلّ من يناقض ذلك مجرم حرب يستحق أقسى درجات العقاب...

المقاومة الآن هي في حالة تأمّل وتفكير عميقين لاجتراح مقدرة تكتيكية واستراتيجية تجبر العدو، بالجبر وبالقوة الماحقة على ترك هذا النمط من القتال الجبان، والعودة إلى سوح القتال الرجولي الأخلاقي الذي سيفضي لا محالة وبالضرورة إلى الزوال المطلق لهذا الكيان اللقيط...

سورية إلى الفدراليّة در!

كان كافياً للنظام الحاكم في دمشق أن يختبر الانهيار الخطير الذي أصاب مكانته العربية والعالمية، بمعزل عن بيانات التضامن التي تمنح عادة لحليف ضعيف تعويضاً لضعفه، حتى يتحرّك سريعاً خلال ساعات ويبدأ تحوّلاً دراماتيكياً في بنية مشروعه.

أصابت مجازر الساحل مقتلاً من النظام الحاكم الجديد، فهي أطاحت ببساطة بجهود مضنية لشهور عدة سبقت دخول دمشق وتلت دخولها، جوهرها صناعة صورة الرئيس العصريّ المدنيّ باسم جديد هو أحمد الشرع لا يشبه بشيء أبو محمد الجولاني، ويلبس البدلة الأوروبيّة وربطة العنق وساعات مميزة ويتحدّث عن التشاركية والعيش المتعدد الطوائف وسورية لجميع أبنائها، لتعيد مجازر الساحل بضربة واحدة صورة أبو محمد الجولاني وتقول إن أحمد الشرع هو صورة ذكاء صناعي أو فوتو شوب لشخص حقيقيّ هو مَن يحكم دمشق هو أبو محمد الجولاني الآتي من داعش والقاعدة إلى النصرة وهيئة تحرير الشام.

الذي جرى في اتفاقات الشرع مع قوات سورية الديمقراطية ولاحقاً مع وجهاء وقيادات من منطقة السويداء، هو عملياً هزيمة لمشروع الشرع الذي فاوض على أساسه الشهور التي مضت، ورفض خلالها كل العروض التي قبلها بالأمس، ومحور الخلاف الذي صار محور الاتفاق، أن نظام حكم دمشق يوافق على الفدراليّة بتسمية مخفّفة هي اللامركزيّة، ولذلك يكفي أن تكون القوات العسكريّة والأمنيّة في شرق الفرات وجنوب سورية ترفع راية دولة الشام، وتنسّق مع وزارة الدفاع في حكومة الشام، وعندها لا مانع من أن يكون قوامها محصوراً بأبناء منطقتها الذين لا يخدمون إلا في منطقتهم، فتكون وكيلاً إقليمياً للحكومة المركزيّة وليست جزءاً عضوياً منها.

في التفاوض السابق بين قسد والشرع وبين وجهاء السويداء والشرع، كان الشرع يقدّم لمن يفاوضهم النص الذي طلب من الفصائل المسلّحة توقيعه، والذي تعلن فيه أنها تقبل حلّ نفسها والاندماج في الوحدات العسكرية والأمنية قبل أي بحث بالتفاهم، ولما رفضوا التوقيع توقّف التفاوض، لكن هذه المرة بادر وقال للطرفين إنه يوافق على تجاوز حل الفصائل المسلحة ودمجها، ويقبل بالأمن الذاتي في المنطقتين، لكن مع إعلان أن ذلك يتمّ تحت راية وزارة الدفاع، فقبلوا.

عملياً قبض قادة قسد وبعض قادة السويداء ثمن دماء الذين سقطوا في الساحل، وكان بمستطاعهم أن يحوّلوا التفاوض حول مستقبل سورية بدلاً من مكاسبهم الفئويّة.

عملياً الفدرالية تعني مناطق نفوذ دوليّة وإقليميّة، حيث الأميركيّ في شرق الفرات، والإسرائيلي في الجنوب، وربما يكون شيئاً مشابهاً مع نفوذ روسيّ في الساحل، طالما أن كل شيء بدأ بعدما تلاقى الروسيّ والأميركيّ على عقد مجلس الأمن لبحث الوضع في سورية ولم نسمع شيئاً عن مخرجاته.

البناء

العراق يدين المجازر الدموية في سورية

عادل الجبوري

عبرت الأوساط والمحافل السياسية والشعبية العراقية عن استنكارها الشديد للمجازر الدموية التي ترتكبها الجماعات التكفيرية الإرهابية الماسكة بزمام الحكم في سورية ضد مختلف مكونات المجتمع السوري، حيث قدرت مصادر مختلفة سقوط اكثر من الف ومائتي قتيل خلال أيام قلائل، من بينهم الكثير من النساء والأطفال، واغلبهم من أبناء الطائفة العلوية.

وعدّت تلك الأوساط والمحافل، ما يحصل في سورية حاليا من انتهاكات وجرائم خطيرة، يؤشر الى منهج خاطيء في ادارة وتسيير الأمور، يقوم على الاقصاء والتهميش والتصفيات الجسدية على أساس طائفي، يذكّر بالجرائم والمجازر البشعة التي ارتكبها تنظيمي القاعدة وداعش الإرهابيين في العراق على مدار اكثر من عشرة أعوام، بعد سقوط نظام حزب البعث وخضوع البلاد للاحتلال الأميركي في عام ٢٠٠٣.

وفي هذا السياق، اعربت وزارة الخارجية العراقية في بيان لها، عن قلقها البالغ إزاء التطورات الأمنية الجارية في سورية، محذرة من التداعيات الخطيرة لما يجري على امن واستقرار المنطقة.

وجددت الخارجية العراقية موقفها الثابت والداعي إلى ضرورة حماية المدنيين وتجنيبهم ويلات النزاع، وشددت على «أهمية ضبط النفس من جميع الأطراف، وتغليب لغة الحوار واعتماد الحلول السلمية بدلا من التصعيد العسكري، والرفض المطلق لاستهداف المدنيين الأبرياء»، بإعتبار ان «استمرار العنف سيؤدي إلى تفاقم الأزمة وتعميق حالة عدم الاستقرار في المنطقة مما يعيق جهود استعادة الأمن والسلام".

من جانبه، عبر رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، الشيخ همام حمودي، عن الأسف «لما تشهده الشقيقة سورية منذ أيام من عنف، ومجازر مؤلمة طالت المدنيين على خلفيات طائفية، ماكنا نتمناها، وحذرنا منذ بداية التغيير من الانزلاق فيها إذا لم تنطلق التجربة الجديدة من مبدأ الشراكة الكاملة لجميع المكونات، واحترام حالة التنوع، والحوار الايجابي لبناء رؤية حكيمة لدولة كريمة تحفظ سيادتها وتعز شعبها".

وقال الشيخ حمودي في بيان له بهذا الخصوص، «إننا إذ نشجب أعمال القتل والانتهاكات اللإنسانية المروعة، ندعو الإدارة السورية الجديدة إلى تحمل مسؤوليتها بوضع حد لذلك، ومحاسبة الجماعات الفتنوية، وتأمين حماية المكونات، وجعل مبدأ المواطنة فوق كل إعتبار آخر، ونؤكد حرصنا على امن وإستقرار سورية، فهي بلد شقيق، يمثل امتدادا جغرافيا واجتماعيا وثقافيا وعمقا استراتيجيا للعراق".

إلى ذلك أعرب الأمين العام لحركة عصائب أهل الحق، الشيخ قيس الخزعلي عن قلقه العميق إزاء تصاعد العنف في سورية، ولا سيما في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة المعروفة بتأريخها الإرهابي، والتي تعمل حاليًا تحت ستار القوات الأمنية".

وأكد الشيخ الخزعلي في تدوينة له على منصة التواصل الاجتماعي (ايكس)، «أن الإعدامات التي تستهدف أبناء الطائفة العلوية تُثير فزعًا عميقًا، وتستدعي تحركًا فوريًا لحمايتهم»، مشيرًا إلى «أن صمت المجتمع الدولي حيال هذه المجازر أمر غير مقبول، مما يستدعي من الدول الفاعلة وغير الفاعلة في الساحة السورية تحمّل مسؤولياتها، والتدخل العاجل لوقف هذه الانتهاكات وحماية المدنيين العلويين".

وشدد على ضرورة وقف العنف في سورية، والعمل على بلورة حل سياسي شامل يضمن حقوق جميع السوريين دون تمييز، معتبرًا «أن الحل السياسي العادل هو السبيل الوحيد لإنهاء الأزمة وضمان الأمن والاستقرار في سورية والمنطقة".

في ذات السياق، أكد عضو ائتلاف دولة القانون، والنائب في مجلس النواب العراقي، فراس المسلماوي،» أن الأوضاع الإنسانية في سورية بلغت مستوى كارثيًا، وأن المجازر التي ترتكب بحق أبناء الطائفة العلوية في الساحل السوري مروّعة وتتم بدم بارد، مدفوعة بالكراهية والأحقاد".

وأشار المسلماوي إلى «أن البرلمان العراقي سيكون له موقف متضامن مع الشعب السوري في مواجهة هذه الانتهاكات الجسيمة، ولن يقف مكتوف الأيدي إزاء ذلك".